ظروف تشكيل الوفد الخارجي:

إن الحديث عن الثورة التحريرية ليس بالأمر اليسير، فالثورة كانت حدثا جليلا أصبح بحق من أهم محطات تاريخنا المعاصر، خطها رجال بالدماء فاستحقت لقب ثورة المليون و النصف مليون شهيد، و الخوض في أحداث هذه الثورة التاريخية يتوجب الوقوف على عوامل نجاحها، و إذا كان العمل العسكري ضد القوات الفرنسية قد أتى أكله، فإن النشاط السياسي هو الآخر قد دفع بالثورة إلى الأمام خاصة مع بدايتها الأولى، و نقصد بهذا النشاط أعضاء الوفد الخارجي خاصة في القاهرة من خلال تحركاتهم في مختلف المحافل الدولية قصد إسماع صوت الثورة، و إذا كان تاريخ أول نوفمبر 1954 هو تاريخ انطلاق أول رصاصة فإن تاريخ انطلاق العمل السياسي الممهد للثورة في الخارج كان قبل ذلك بكثير، و استطاعت هذه التحركات إلى جانب العمل العسكري أن تدحض الأقاويل الفرنسية القائلة بأن الثورة ما هي إلا محاولات يائسة لقطاع الطرق و اللصوص، فكيف كان نشاط الجزائريين في المجال السياسي خارج الوطن؟ و ما هي المشاكل التي اعترضت الوفد الخارجي لجبهة التحرير؟

1- استقرار الشاذلي المكي في القاهرة:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، و بانتصار الحلفاء على ألماني، خرج الشعب الجزائري بالآلاف مطالبين فرنسا بالوفاء بوعدها و منح الجزائر استقلالها، لكن فرنسا تنكرت للجميل و قابلت الشعب الأعزل بالنار و السلاح، فكانت النتيجة أكثر من 45 ألف شهيد، و لم تكن هذه العملية بالجديدة على أنصار حزب الشعب الجزائري، فزادت من إصرارهم على ضرورة العمل بالمثل، وأن الاستقلال لن يكون بالشعارات الرنانة أو في الصالونات، بل يكون بالسلاح، و لهذا فقد انتقل الحزب الثوري في الجزائر إلى مرحلة جديدة من النضال تجسدت في **م . خ** [1] التي أخذت على عاتقها تكوين جيش سري يسعى إلى

[1] تقرر في المؤتمر السري الذي عقده أنصار حزب الشعب الذي انعقد بتاريخ 15 فيفري 1947 تأسيس منظمة سرية أطلق عليها المنظمة الخاصة (os) مهمتها تكوين جيش يستطيع القيام بالثورة دون إهمال النشاط السياسي من خلال المشاركة في الانتخابات تحت مظلة حركة انتصار الحريات الديمقراطية
- أنظر مجلة أول نوفمبر ، العدد52، سنة 1981.ص30 .

البدء بالثورة ، و في المقابل فقد أوفد الحزب السيد الشاذلي المكي* إلى القاهرة للتعريف بالقضية الجزائرية، و يعتبر الشاذلي المكي من السياسيين المحنكين.

استغل الشاذلي المكي تواجده في القاهرة و في الجامعة العربية ليدافع عن القضية الجزائرية محاولا إخراجها إلى التدويل بعد أن كانت فرنسا مسيطرة على كل المحافل الدولية، وأصبحت بفضل هذا المجهود الجزائر مسموعة على الأقل لدى الشعوب العربية و الإسلامية، و أصبحت كذلك بلدا ممثلا من طرف أبنائه رافضين التبعية و الوصاية الفرنسية مجسدين الاستقلال المعنوي عن فرنسا[1].

ومن جملة النشاطات التي كان يقوم بها المكي هو مساعدة الطلبة الجزائريين في دراستهم في بلدان المشرق العربي كمصر و سوريا، و محاولة حل المشاكل التي كانت تعترضهم، كعدم تكافؤ الشهادات و مشكل الإقامة، كما حاول الشاذلي المكي أن يجعل من الطلبة الجزائريين في المشرق سفراء للقضية الجزائرية لدى الدول التي يدرسون فيها لما يتمتعون به من تأثير و حماسة تندر عند الآخرين، و كان الشاذلي بهذا العمل أسس نشاطا سياسيا في الخارج يعتبر النواة لما سيصبح يعرف بالوفد الخارجي.

[1] Benjamin Stora: **Dictionnaire Biographique des Militants nationaliste Algérien.**ed L'hannatan .Paris.1985.p 74 .

***الشاذلي المكي: ولد في تبسة و انخرط في صفوف حزب الشعب منذ صغره و بالضبط أثناء دراسته الثانوية، ومن خلال تواجده في جامع الزيتونة لمواصلة دراسته أسس خلية لحزب الشعب في تونس رفقة السيد إبراهيم مزهودي، كان المكي من أهم قيادي الحزب و كان مسؤول فدرالية قسنطينة و بعد الحرب العالمية الثانية و نظرا للمراقبة و المطادرة الشديدة التي كان يتلاقها من طرف السلطات الفرنسية قرر الانتقال إلى القاهرة و مواصلة نشاطه السياسي و النضال في سبيل القضية الجزائرية في لجنة تحرير المغرب العربي التي أخذت على عاتقها الدفاع عن القضايا الشرعية و التحررية لبلدان المغرب العربي**

أنظر :Benjamin Stora: Dictionnaire Biographique des Militants du FLN , P51

2- اكتشاف المنظمة الخاصة واستقرار الوفد الخارجي في القاهرة

بعد أن خطى حزب الشعب الجزائري خطوات كبيرة في التحضير للثورة، وبعد العمليات النوعية الكبيرة التي قام بها أفراد **م .خ** كان أبرزها عملية الهجوم على بريد وهران سنة 1949[1] أصبح ابرز قادتها مطاردين من قبل الشرطة الفرنسية وهم أحمد بن بلة، محمد خيضر*، حسين آيت أحمد**، و بينما بقي بن بلة في الجزائر لقيادة **م . خ**، انتقل آيت احمد وخيضر إلى القاهرة للالتحاق بالشاذلي المكي و مواصلة النشاط السياسي هناك إلى جانب ممثلي الأحزاب الوطنية للمغرب و تونس[2].

لكن سرعان ما تم اكتشاف **م .خ** بعد وشاية قام بها أحد أعضائها المدعو رحيم بتبسة سنة 1950 و تم القبض على أكثر من 400 مناضل من أصل 5000 عضو من OS[3].

---

[1] يقول السيد أحمد بن بلة: كانت خزينة الحزب فارغة وباقتراح مني دبرنا عملية السطو على بريد وهران و قد أخذت الفكرة من أحد الفرنسيين المشهورين بسرقة البنوك و اسمه كيولوف ، لقد قمت بالدخول إلى مركز البريد عدة مرات باستعمال لباس عامل بالمركز بمساعدة أحد العمال الجزائريين و درست خريطة المبنى جيدا، و عند الهجوم وبفضل تطبيقنا الجيد للخطة فقد كانت ناجحة ولم تستغرق أكثر من نصف ساعة استطعنا أن نأخذ اكثر من ثلاثة ملايين فرنك فرنسي نقله خيضر على العاصمة، استطعنا بفضل هذا المبلغ أن نشتري أكثر من 800 قطعة سلاح من ليبيا أدخلناها عبر الرادي ثم بسكرة وخبأناها في الأوراس عند بولعيد وكنا ثلاثة أشهر نقوم بتنظيفها و تعيد تخبئتها في مطامير .
أحمد بن بلة **برنامج شاهد على العصر**، قناة الجزيرة يوم 2002/10/13.

*** محمد خيضر (1911– 1967م) : رجل ثوري وسياسي جزائري، ولد بالقرب من مدينة بسكرة، كان مناضل نشيط في ح.ش الجزائري ثم في ح. إ.ح.د ، وأحد أعضاء ل.ث.و.ع، كان من بين لجنة التسعة أو بالأحرى اللجنة الخارجية لجبهة.ت.و أحد المختطفين الخمس من الطائرة، أفرج عنه سنة 1962، عاد إلى الساحة السياسية في إطار حزب جبهة ت.و لكنه ما لبث أن اختلف مع الرئيس أحمد بن بلة وهذا ما أدى به مغادرة الجزائر إلى أوربا، أغتيل بمدريد يوم 1 جانفي 1967 ودفن بالمغرب./**
أنظر عبد الكريم بوالصفصاف وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص 113.

**** حسين آيت أحمد (1926– حي 2006): ثاني رئيس للم.خ، سياسي قوي من أصحاب النفس الطويل من مواليد متسلي بالقبائل فعالة فهو الكبرى، حاصل على الجزء الأول من البكالوريا نظام قديم، وهو لا يزال طالبا بالثانوية انضم إلى حزب الشعب، كان من الوطني للثورة، كان الشباب الثوري الذي أكد على أهمية العمل المسلح كأنجح وسيلة للتغيير إلى جانب العمل السياسي، ولهذا قام بأدوار ثاني رئيس للم.خ وأحد أعضاء الوفد الخارجي الممثل لجبهة التحرير الوطني بمصر، وعضو في المجلس**
من الخمسة المختطفين، بعد الاستقلال يعيش حياة السجن والنفي، شارك في رئاسيات 1991 و 1999.
أنظر عبد الكريم بوالصفصاف وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص119.

[2] مريم الصغير، **شخصية الحاج عبد السلام بنونة المغربي**، مذكرة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994.ص 103.

[3] عبد الرحمان، بن براهيم العقون، **الكفاح القومي و السياسي**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 122.

و كان أحمد بن بلة أبرز الشخصيات التي ألقي عليها القبض كونه كان يرأس المنظمة الخاصة، إلى جانب كونه محكوما عليه في قضية بريد وهران، و حكم عليه بمجموع 30 سنة في كل القضايا، و لكنه استطاع الفرار سنة 1952 و الذهاب إلى القاهرة ليرافق باقي المناضلين المتواجدين هناك في كفاحهم السياسي[1].

3- أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتأثيرها على نشاط الوفد الخارجي:

في الوقت الذي كان الشعب الجزائري عموما و مناضلي حزب الشعب خصوصا يتطلعون إلى الثورة التي طال انتظارها، انفجرت أزمة وسط انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953 التي كادت أن تعصف بالنضال الوطني و تلغي الفكر التحرري لدى الجزائريين، و انقسمت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية إلى مصاليين نسبة إلى مصالي الحاج *، الذين كانوا ينادون بمصالي زعيما أبديا للحزب، و مركزيين نسبة إلى أعضاء اللجنة المركزية للحركة، و الذين كانوا يرفضون زعامة مصالي، وجناح ثالث هو التيار الثوري الذي كان يهدف إلى الحفاظ على **م . خ** .

في هذه الفترة كان أعضاء الوفد الخارجي في القاهرة في خطوات جد متقدمة للإعلان عن الثورة خاصة مع قدوم بن بلة و انضمامه إلى باقي أعضاء الوفد، و تلك العلاقة المتميزة التي ربطها مع القيادة الجديدة في مصر بزعامة جمال عبد الناصر و باقي الضباط الأحرار الذين وصلوا إلى سدة الحكم بعد ثورة يوليو سنة 1952[2]، و التي أخذت على عاتقها دعم الدول العربية في الحصول على استقلالها، و لكن الصراع بين المصاليين

---

[1] M'hmed Youcfi, **L'Algerie en Marche,**T2, ed Enal, Alger, 1985 ,P104/105

*** مصالي الحاج: ولد الحاج مصالي أحمد في 16 ماي 1898 بتلمسان أدى الدمة الوطنية العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي سنة 1918 وبعد الانتهاء انتقل بين بلاد المشرق ثم استقر في فرنسا ، اشتغل بعدة مهن، انخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1925، أسس نجم شمال افريقيا سنة 1926 ثم أسس في مارس من سنة 1937 حزب الشعب. أنظر: عبد المجيد رمضان، ثوار الجزائر، شخصيات صنعت التاريخ الوطني، بقلم محمد عابد، ط1، المطبعة العربية، دار نزهة الألباب، الجزائر، 2005 ، ص،25،26**

[2] محمود زايد، **من أحمد عرابي إلى جمال عبد الناصر الحركة الوطنية المصرية الحديثة**، الدار المتحدة للنشر، ط 3 1971 ص 57/56 .

*** حسين لحول: ولد بسكيكدة، مناضل في نجم شمال إفريقيا ثم في ح.ش.ج، مندوب جبهة التحرير الوطني سنة 1955،انقطع عن كل نشاط سياسي سنة 1956، شارك في توقيع بيان مع بن خدة وعباس فرحات وخير الدين ضد سياسة بومدين./ أنظر محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة: كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربيـــة ودار الكلمـــة للنـــشر، بيروت، لبنان: 1983، ص 333.**

و المركزيين انتقل إلى القاهرة و أصبح كل طرف يدعي بأحقيته في تمثيل الجزائر، فكان يمثل المركزيين كل من السادة حسين لحول** وامحمد يزيد، كما مثل المصاليين كل من الشاذلي المكي وأحمد مزغنة، فأثر هذا على نشاط الوفد واصبح المصريون يعتبرونهم مجرد عصابة تتقاتل على كنز بعد أن كان الجزائريون مثالا للنضال[1].

4- دور الوفد الخارجي في التحضير للثورة:

وبين كل هذا كان أعضاء **م . خ** منهم على وجه الخصوص أحمد بن بلة حسين آيت أحمد و محمد خيضر يسعون جاهدين لتوحيد الصف حتى يتسنى لهم انطلاقة الثورة في ظروف حسنة ، فأسسوا في 23 مارس 1954 **ل. ث. و. ع**[2]، يتمثل فيها جميع الأطراف المتصارعة، لكن سرعان ما تفككت بسبب تعصب طل طرف لرأيه[3] ، و لما يأس أعضاء **م . خ** من فاعلية هؤلاء و عدم سعيهم للثورة كما يزعمون، و نظرا للتطورات الكبيرة التي كانت تحصل في الدول المجاورة، و استعداد مصر لدعم الثورة الجزائرية تقرر في اجتماع في شهر جوان من سنة 1954 ضم 22 مناضلا من خيرة أبناء **م.خ** بالعاصمة، و بالتنسيق مع كل من بلة و خيضر وآيت أحمد المتواجدون في مصر و هذا بغية الشروع في التحضير الفعلي للثورة.

فما هي أهم الأعمال التي قام بها أعضاء الوفد الخارجي في التحضير للثورة؟

أ- ربط العلاقات مع القيادة المصرية:

مباشرة بعد الانتهاء من الاجتماع كلف محمد بوضياف بتبليغ أعضاء الوفد الخارجي بنتائجه المهمة التي سوف يقوم بها و التي تمثلت في ربط العلاقة بالقيادة المصرية و ضمان الدعم المادي خاصة في مجال السلاح الذي يتعبر أكبر تحدي تواجهه

[1] فتحي الذيب، **عبد الناصر وثروة الجزائر**، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1974، ص 25
[2] ابن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي و السياسي**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ، ص403.
[3] حضرالاجتماع كل من : بوعجاج الزبير، عثمان بلوزداد، سويداني بوجمعة، بوشعيب بلحاج، عبد الحفيظ بوصوف، رمضان بن عبد المالك، مشاطي، حبشي عبد المجيدن رشيد ملاح، السعيد المدعو لموط.

الثورة[1]، و فعلا فقد كانت تحديات كبيرة تواجه أعضاء الوفد الخارجي فشهرة مصالي الحاج وسط السياسيين العرب و المسلمين و الحنكة السياسية التي تيمتع بها المصاليون و المركزيون المتواجدون في القاهرة على حد سواء وصغر السن وحداثة أعضاء الوفد في القاهرة، كلها مشاكل كانت تواجه بن بلة و رفقائه في سبيل تحقيق هدفهم، ولكن هذه المشاكل لم تزدهم إلا إصرارا و عزيمة لبدء الثورة و فعلا فقد باشر الجميع مستغلين جميع المنابر للتعريف بقضيتهم ،و كان الاجتماع الذي عقد بمقر الجامعة العربية في أفريل 1954 نقطة انطلاقة فعلية لنشاطهم من خلال مطالبة بن بلة بضرورة توفير السلاح للجزائريين حتى يعلنوا ثورتهم، و نظرا للإصرار و الثقة التي كان يتميز بها أعضاء الوفد و حماسهم فقد لفت انتباه القيادة المصرية و جعلت الرئيس جمال عبد الناصر يطلب لقاء بن بلة[2]، وكانت بعد ذلك الانطلاقة الفعلية بعد أن كسب أعضاء الوفد ثقة القيادة المصرية و تحصلوا على وعود بتوفير السلاح إلى جانب الدعم السياسي في مختلف الهيئات القارية و الإقليمية و الدولية.

ب- توحيد جبهة الكفاح المغاربي:

في ظل التحضير الجاري للثورة و حتى لا تبقى معزولة، و في محاولة لتوحيد القوى و الجهود مع تونس و المغرب اللتان تعانيان نفس الاستعمار و تسعيان إلى نفس الهدف مع الجزائر، فقد قام الوفد الخارجي بجهود لتوحيد أسلوب الكفاح مع الدولتان و ذلك من خلال تكثيف اللقاءات مع سياسييها و دعوتهم لوحدة الكفاح المغاربي، فكان هناك اجتماع في شهر أوت 1954 بسويسرا الذي ضم كل من بلة و بوضياف إضافة إلى عبد الكريم الفاسي من المغرب و عز الدين عزوز من تونس، و تم الارتفاق فيه على جلب السلاح و تسهيل إدخاله إلى الجزائر عن طريق الريف المغربي.

و قد ساعدت تجربة عبد الكريم الخطابي و تحركات أحمد بن بلة و التأييد الذي كان يكسبه من طرف المخابرات المصرية في تقريب بعض وجهات النظر و تغليب فكرة العمل

[1] فتحي الذيب، المصدرالسابق، ص 25.

[2] Ben Khadda Ben youcef, **Les origins du 1Nov54 ,**ed Dehleb, Alger, 1989, P17

المسلح ، لذلك فقد تم تشكيل لجنة ضمت أعضاء الوفد الخارجي وأعضاء الحزب الحر التونسي تعمل على توحيد الكفاح في الأقطار الثلاث[1].

[1] Ben Khadda Ben youcef, **Les origins du 1Nov54 ,**ed Dehleb, Alger, 1989, P17

ج- خلق قواعد عسكرية في الخارج:

لقد كان أعضاء الوفد في سباق ضد الوقت لأجل الإعلان الرسمي لانطلاقة الثورة ، فبدؤوا بالاتصالات مع مختلف الجهات، سواء الأحزاب أو القادة المصرية و الدول العربية و الجامعة العربية لخلق قواعد عسكرية، و لتوفير السلاح الذي يعتبر شريان الثورة و ضمان نجاحها، و فعلا فقد نجح الوفد في فتح قواعد عسكرية في كل من ليبيا و تونس، و ساهمت بقدر كبير في تمرير السلاح إلى الجزائر، و كان السيد أحمد محساس* من أبر مسؤولي هذه القواعد في ليبيا.

ولم تمر إلا أيام قلائل بعد لقاء بن بلة بعبد الناصر حتى تحصل الوفد الخارجي على كمية لا بأس بها من السلاح تستطيع أن تؤمن الانطلاقة الأولى للثورة، حتى تقف على رجليها، و باشر الجميع بالاتصالات مع القيادة الليبية التي كانت تتمتع ببعض من الاستقلال و هذا حتى تساعد في تمرير السلاح على حدودها وإدخالها إلى الجزائر، و قد استعمل في أول مرة تسمى فخر البحار لنقل السلاح من الاسكندرية على غاية السواحل الليبية مع نقلها عبر شاحنات لتخبئ و تنقل عبر الجبال على الحدود الجزائرية[1]، و كانت هذه أول دفعة سلاح تدخل إلى الجزائر ساهمت بقدر كبير في الرفع من معنويات الجيش الجزائري وتأمين طريق الاستقلال.

د- تكوين الطلبة الجزائريين في الخارج

لم يهمل الوفد الخارجي الطلبة الذين كانوا يدرسون في القاهرة بل اعتبرهم خزان احتياطي حقيقي للثورة وإطارات فعلية لها في ظل تفشي الأمية وسط الجزائريين، فأقام لهم مراكز للتدريب يشرف عليها ضباط مصريون مؤهلين، و كانت تقدم لهم دروس في كيفية

*** أحمد محساس (1923– حي 2006): ولد ببودواو، أوقف لأول مرة سنة 1941 لنشاطه ضمن تنظيم ح.ش.ج بحي بلكور بالعاصمة، أصبح عضو في اللجنة المركزية سنة 1946– 1947، وعضو مهم في م.خ ولهذا يتم اعتقاله سنة 1950، ويتمكن من الفرار إلى فرنسا سنة 1952م، عضو في فدرالية فرنسا لجبهة ت.و، سنة 1955 يلتحق بالقاهرة ويصبح مسؤولا سياسيا وعسكريا بالمنطقة الشرقية (تونس وليبيا)، كان من المعارضين لقرارات مؤتمر الصومام، شغل منصب وزير الفلاحة من 1963– 1966، يختار العيش المنفى بفرنسا من سنة 1966– 1979 من أهم مؤلفاته "الحركة الثورية في الجزائر". .أنظر محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، مرجع سابق، ص 189 وعبد الكريم بوالصفصاف وآخرون: المرجع السابق ، ج2 ، ص 301-302 .**

[1] فتحي الذيب، المرجع السابق، ص 85

استعمال السلاح وحرب العصابات، و كان أو عمل لهؤلاء الطلبة هو القافلة الكبيرة من السلاح التي أدخلها بعض الطلبة للجزائر على متن سفينة ديانا كان من بينهم هواري بومدين و الذي سيصبح قائدا لجيش **ت . و** فيما بعد.

هـ- تأسيس جبهة التحرير الوطني وإعلان الثورة:

بعد أن يأس أعضاء **م . خ** من انضمام كل من المصاليين و المركزيين لمسعاهم الرامي لبدء الثورة، و حتى يكون لهذه الثورة عنوانا وبعيدة على الانتهازيين اختار لهؤلاء المناضلون و في اجتماع بسويسرا في 24 جويلية 1954 حضره كل من بلة و بوضياف و ديدوش مراد* وبن بولعيد ، تسمية جبهة **ت. و** كحركة يدخلون بها الثورة، و يكون لها جناح عسكري يسمى جيش **ت.و** ، وقد جاء في بيان أول نوفمبر الإشارة لبعض أسباب اختيار اسم جبهة **ت. و**[1].

***مراد ديدوش (1927– 1955): من الرعيل الأول الذي أشعل فتيل الثورة، قائد ثوري ومفكر جزائري، ولد بالجزائر، تحصل على الشهادة الابتدائية عام 1939 والأهلية عام 1943، انخرط منذ صغره في صفوف الكشافة الجزائرية، ثم حزب الشعب الجزائري سنة 1943 كما ساهم في تكوين الم.خ، شارك في تحرير بيان أول نوفمبر، عين قائد للمنطقةالثانية.**

وفي معركة غيرمتكافئة يوم 1955/01/18 قرب مدينة السمندو استشهد مراد الذي تميز بالشجاعة والكفاءة العالية في القيادة والتنظيم. أنظر محمد حربي ، المرجع السابق ، ص 300 .

[1] أحمد بن بلة، برنامج بيم زمنين، قناة أبو ظبي، 2000/11/30.